

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 52- سورة التوبة | من الآية 56 إلى 66

عبدالرحمن العجلان

وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب. قل ابالله وَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ أَمَا عَفْوًا عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نَعِذُ طَائِفَةً بَأَن - 00:00:00

كَانُوا مُجْرِمِينَ وَلِئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ سَبَّبَ نَزْلُهَا قَالِ الْمَفْسُورُونَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ أَنَهَا نَزَلَتْ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ كَانُوا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ - 00:00:27

وَكَانُوا يُسِيرُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ يَطْمَعُ هَذَا الرَّجُلُ بَأَنَّهُ يَسْتَوْلِي عَلَى قُصُورِ الرُّومِ هِيَئَاتِ هِيَئَاتِ لَهُ ذَلِكَ أَوْ قَالِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ كَأَنَّهُمْ بَكْمٌ غَدًا مُرَبِّطِينَ بِالْحِبَالِ اتَّظَنُّونَ أَنَّ جَلَادَ بَنِي الْأَصْفَرِ كَقِتَالِ الْعَرَبِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ - 00:01:02

وَقَصْدُهُمْ بِهَذَا تَثْبِيْطُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْقِتَالِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْخُرُوجِ مَعَهُ لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ وَقَالِ بَعْضُ الْمُنَافِقِينَ لِعُوفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا رَأَيْنَا مِثْلَ قِرَائِنَا هَؤُلَاءِ - 00:01:48

أَرِغِبْ بَطُونًا وَلَا أَكْذِبْ السَّنَا وَلَا أَجِبْنِ عِنْدَ الْلِقَاءِ. يَعْنُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحَابَتَهُ فَقَالِ عُوفُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ مُنَافِقٌ لِأَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - 00:02:22

فَاسْرِعْ عُوفُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيُخْبِرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ الْقُرْآنَ قَدْ سَبَقَهُ وَلَعَلَّهَا نَزَلَتْ فِي هَؤُلَاءِ وَفِي مَنْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ وَقَالِ الْقَوْلَ الْآخَرَ وَحِينَمَا تَهَكِّمُ بَعْضُهُمْ - 00:02:48

مَعَ بَعْضٍ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ سَائِرُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَمَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ يَحْبِسُهُمْ يَوْقِفُهُمْ فَأَوْقَفُوا حَتَّى أَتَاهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - 00:03:17

وَقَالِ لَهُمْ قُلْتُمْ كَذًا وَكَذَا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ يَصْلِي بَعْضُنَا بَعْضًا اعْتِذَارًا اقْبَحَ مِنَ الْفَعْلِ يَصْلِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيُونُسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا تَهَكِّمُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - 00:03:43

وَصَحَابَتَهُ الْكِرَامَ وَرُؤْيِي أَنَّهُ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ حِينَمَا تَكَلَّمُوا بِهَذَا الْكَلَامِ لَا يَنْزِلُ فِيكُمْ قُرْآنٌ يَفْضَحُكُمْ وَقَالِ بَعْضُهُمْ لَا يَنْزِلُ شَيْءٌ إِنَّمَا مُحَمَّدٌ يَأْتِي بِالْكَلامِ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ جَلَّ وَعَلَا - 00:04:19

أَخْبَرَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَقَالَةِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَتَهَكُّمِهِمُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْزَلَ جَلَّ وَعَلَا حُكْمَهُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لَا تَعْتَبِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ التَّهَكُّمُ شَيْءٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ - 00:04:51

أَوْ بِالْمَلَائِكَةِ أَوْ بِالرُّسُلِ كَفَرُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَقَدْ أَخْبَرَ جَلَّ وَعَلَا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا سَيَقُولُونَهُ مُعْتَذِرِينَ وَأَنَّهُ جَلَّ وَعَلَا لَمْ يَقْبَلْ عَذْرَهُمْ بَلْ وَبَخَهُمْ عَلَى قَوْلِهِمْ - 00:05:20

وَعَلَى اعْتِذَارِهِمْ لِأَنَّهُ كَمَا يَقَالُ عَذْرُ اقْبَحَ مِنَ الْفَعْلِ يَعْتَذِرُونَ بَأَنَّهُمْ تَهَكَّمُوا هَذَا خَوْضٌ فِي الْكَلَامِ لَا يَقْصِدُونَ حَقِيقَتَهُ فَيَقَالُ لَهُمْ أَمَا وَجَدْتُمْ مَا تَخْضُونَ بِهِ وَتَتَحَدَّثُونَ بِهِ غَيْرَ الاسْتِهْزَاءِ بِاللَّهِ وَبِآيَاتِهِ وَكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ - 00:05:52

مَا حَمَلَهُمْ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا كَفَرَهُمْ بِاللَّهِ جَلَّ وَعَلَا وَبِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهُ جَلَّ وَعَلَا رَغِبَهُمْ فِي التَّوْبَةِ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ أَنَّ مَقَالَتَهُمْ هَذِهِ مَقَالَةُ كُفْرٍ يَقَالُ أَنَّ الْمُتَحَدِّثِينَ ثَلَاثَةٌ - 00:06:30

مِنْهُمْ مُحْشِي بْنُ حَمِيرٍ وَآخَرُ فِي اسْمِهِ فِي ضَبْطِهِ قِيلَ مُحْشَنٌ وَقِيلَ مُحْشِيٌّ ابْنُ حَمِيرٍ أَوْ حَمِيرٌ وَقَدْ كَانَ مَعَ الْقَوْمِ قِيلَ أَنَّهُ يَسْمَعُ

كلامهم ويضحك ولم يتكلم او انه يسمع - 00:07:06

وينكر عليهم الا انه لم يرفع ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فجاء معذرا الى النبي صلى الله عليه وسلم بعدما تاب وصدق في توبته

وقال قعد بي يا رسول الله اسمي واسم ابي - 00:07:36

فتاب وحسن اسلامه وتسمى بعبدالرحمن بعد ذلك ويروى انه دعا فقال اللهم اني اسمع اية في كتاب الله انا المعني بها تتقطع لها

القلوب اللهم امتني شهيدا في سبيلك حتى لا يقل احد - 00:08:02

انا غسلت انا كفنت انا دفنت فمات شهيدا في معركة اليمامة وقد عثر على كل من مات شهيدا في هذه المعركة عثر على جسمه ما

عدا هذا فانه لم يعثر على جسمه بين القتلى - 00:08:41

فلعل الله استجاب له دعوته وقتل شهيدا صادقا ان شاء الله وتاب الله عليه كما وعد بذلك في الآية ان نعفو عن طائفة منكم نعذب

طائفة فلعل الله عفا عنه - 00:09:07

يقول الله جل وعلا ولئن سألتهم لئن سألت المنافقين يا محمد عن مقالاتهم لما تكلمتم بهذا الكلام وقد صدر منهم مقالات عدة بعضهم

قال ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء ارجب بطونا - 00:09:32

يعني انهم عند الاكل يأكلون كثيرا ولا اكذب السنة يعني انهم عند الكلام والحديث كذبة ولا اجبن عند اللقاء يعني انهم عند لقاء العدو

جبناء يتأخرون وعانوا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم وارضاهم وهم اشجع الناس - 00:09:57

اصدق الناس السنة واقنعهم في الدنيا رضي الله عنهم وارضاهم وقد كذبوا في هذا وبعضهم قال يزعم هذا يشيرون الى النبي صلى

الله عليه وسلم لانه يستولي على قصور بني الاصر - 00:10:27

يتهمون بذلك يقول ان خروج محمد لقتال الروم تسول له نفسه بانه سيغلبهم ويستولي على قصورهم وبعضهم قال ان محمد يأتي

بالكلام ويقول هذا قرآن وهو كلام من عنده وبعضهم قال لا تتقدموا - 00:10:51

كاني بكم غدا مربطين بالحبال اسرى بايدي الروم اتظنون ان قتال الروم كقتال العرب فيما بينهم وقصدهم بهذا تخذيل من مع النبي

صلى الله عليه وسلم الخارجين معه للقتال في سبيل الله - 00:11:23

ولئن سألتهم ليقولن اذا سألت المنافقين يا محمد عن مقالاتهم كيف يقولون هذا القول يقولون انما كنا نخوض ونلعب ما كان هذا

صادر من قلوبنا حقيقة وما كنا جادين في حديثنا وانما هذا مجال - 00:11:55

ولعب ومزح وكما يسمونه والخوض اصله في دخول الرجل في ماء مخلوط بالطين خاض في النهر وخاض في البحر اذا دخل فيه

حالة كون النهر او البحر مخلوطا بالطين. كدر - 00:12:29

ثم استعمل الخوض في كل دخول في شيء ملوث سواء كان تلويثه كالدخول في الدحر والوحل والماء الكدر ونحوه او تلويثه معنوي

كالدخول في كلام سيء فاصل الخوض الدخول في شيء ملوث - 00:13:03

كان الاصل في الماء الكدر ثم استعمل في كل دخول في شيء ملوث وسواء كان هذا التلويث حسيا او معنوية انما كنا نخوض ونلعب.

نلعب يعني نمزح فيما بيننا لاجل ان - 00:13:37

يذهب بعضنا عن بعض السامة والملل وتعب السفر وبعد الطريق قال الله جل وعلا قل قل لهم يا محمد ابالله واياته ورسوله كنتم

تستهزئون اما وجدتم ما تمزحون به وتلعبون غير التحكم - 00:14:03

والاستهزاء بالله جل وعلا وبايات الله القرآن ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والاستفهام هنا للتقريع والتوبيخ وهو الزام لهم

بانه قد صدر منهم هذا الشيء قل ابالله واياته ورسوله كنتم - 00:14:34

تستهزئون روي انهم قالوا حينما قال بعضهم يزعم محمد انه يستولي على قصور بني الروم قال احدهم نعم يساعد على ذلك الله

وقال مقالة قبيحة المنافق الاخر قال مقالة قبيحة - 00:15:11

حينما قال له صاحبه يساعد على ذلك ربه وقال الله جل وعلا لهم قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا الاعتذار

محاولة محو ما سبق من زلة يقال في اللغة - 00:15:58

عذر الطفل بمعنى ختنة ازال العذرة منه الحشفة وبازالة الحشفة يزول ما تحتها من دنس ومن قدر لان الحشفة يتراكم عليها القدر بقية البول فاذا ازيلت المرء من هذا القدر - [00:16:36](#)

فكان المعتذر يحاول ازالة ما حصل منه من خطأ والخطأ يدنس ويقدره لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم هل هم مؤمنون من قبل ليسوا بمؤمنين هم كفار ومنافقون والمنافقون في الدرك الاسفل من النار. فلم يدخل الايمان الحقيقي في قلوبهم - [00:17:16](#)

وانما توهم فيهم المؤمنون بانهم مؤمنون توهم فيهم المؤمنون من قبل انهم مؤمنون فاظهروا كفرهم عيانا بيانا لا تعتذروا قد كفرتم بعد ما كان يتوهم عند المؤمنين بانكم مثلهم والا فان الله جل وعلا يعلم من طوت عليه قلوبهم من النفاق - [00:17:56](#)

فلم يكونوا مؤمنين من قبل وانما كانوا في الظاهر حكمهم حكم المؤمنين فاظهروا بهذه المقالة السيئة كفرهم ظهر عيانا بيانا للمؤمنين لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعفو عن طائفة منكم - [00:18:35](#)

ان نعفو عن بعضكم نعذب بعض هم مستحقون بهذه المقالة للعذاب وانما سبق في علم الله ان احدهم يتوب ويصدق في توبته والتائب من الذنب عند الله جل وعلا بعفو ورحمته - [00:19:10](#)

لا ذنب له ان نعفو عن طائفة جماعة والطائفة تطلق على الجزء من الشيء سواء كانوا جماعة تقل طائفة من هذه الجماعة يعني جزء ويصدق على الواحد فاكثر والتائب فيما رؤي هو واحد من هؤلاء - [00:19:46](#)

ويصدق على الجزء من الشيء اي جزء من اي شيء ان تقول طائفة ذهب طائفة من الليل او لم يبق من الليل الا طائفة يعني بعض او ذهب طائفة عمره - [00:20:29](#)

ذهب او بقي طائفة من عمره والطائفة يطلق على الجزء من الشيء الباقي ان نعفو عن طائفة يعني فرقة من هؤلاء نعذب طائفة لانهم يستحقون التعذيب بمقالتهم هذه وقد سبق في علم الله - [00:20:54](#)

ان بعضهم يتوب وبعضهم يستمر على نفاقه فيموت عليه فوعد جل وعلا من تاب بانه بانه يعفو عنه ومن لم يتب يستحق العذاب نعذب طائفة بانهم الباء هنا شبابية بسبب انهم - [00:21:27](#)

كانوا مجرمين لانهم كانوا مجرمين بسبب اجرامهم وخروجهم عن الصراط المستقيم وكلمة مجرمين محلها من الاعراب خبر كان واين اسمها الظمير الواو واين اسم ان بان اسمها وخبرها الظمير بانهم - [00:22:05](#)

هذا اسمها وجملة كان واسمها وخبرها خبر لان بانهم كانوا مجرمين والجار والمجرور في قوله جل وعلا قل ابالله واياته ورسوله ابالله باله اين متعلقه متعلق بخبر كان كنتم تستهزئون متعلق بتستهزئون - [00:22:44](#)

استدل بهذا على انه يجوز ان يتعلق الجر والمجرور ويكون العامل فيه متأخر عن ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزئون تستهزئون بالله واياته ورسوله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب - [00:23:19](#)

قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزئون. لا تعتذروا قد كفرتم بعد ان نعفو عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين قال العماد ابن كثير رحمه الله تعالى قال ابو معشر المدني عن محمد بن كعب القرظي وغيره قالوا قال رجل من المنافقين ما - [00:23:54](#)

قراءنا هؤلاء الا ارغبنا بطونا واكذبنا السنة واجبننا عند اللقاء ورفع ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقش - [00:24:30](#)

فقال يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب يقول عبدالله بن عمر رضي الله عنه كاني انظر اليه متعلق بنسج ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول انما كنا نخوض ونلعب - [00:24:49](#)

ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلتفت اليه ويرد عليه بقوله ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزئون يقول كاني اراه تضرب الحجارة قدميه وهو يقول هذا القول معتذر للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه اعتذار - [00:25:08](#)

قادر من الفم فقط لا من القلب نعم. فقال يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب وقال ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزئون. الى قوله كانوا مجرمين. وان رجليه الحجارة وما يلتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متعلق بسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم -

وسلم وقال عبد الله بن وهب اخبرني هشام ابن ابن سعد عن زيد ابن اسلم عن عبد الله ابن عمر قال قال رجل في غزوة تبوك في مجلس ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء ارجب بطونا ولا اكذب السنا ولا اجبن عند اللقاء. فقال رجل في المجلس - [00:25:59](#)  
كذبت ولكنك منافق لاخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل القرآن فقال عبد الله القرآن ونزل القرآن فقال عبد الله ابن ابن عمرو وانا رأيت متعلقا بحقب ناقة رسول الله صلى الله عليه - [00:26:23](#)  
وسلم تنكبه الحجارة وهو يقول يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب ورسول الله صلى الله عليه سلم يقول ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزئون الحقة الحبل الذي يربط به الرحل فوق - [00:26:49](#)

البعير وقد رواه الليث عن هشام ابن سعد بنحو من هذا وقال ابن اسحاق وقد كان جماعة من المنافقين منهم ابن ثابت اخو بني امية ابن ابن زيد ابن عمرو - [00:27:09](#)

ابن عوف ورجل من اشجع حليف لبني سلمة يقال له مخشي ابن ابن حمير يسيرون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطلق الى تبوك. فقال بعضهم لبعض اتحسبون جلاذ بني الاصفر كقتال العرب بعضهم بعض - [00:27:28](#)

والله لكنا بكم غدا مقرنين في الحبال. يعني اسرع نعم. ارجافا وترهيبا للمؤمنين. فقال مخشي بن حمير والله لوددت ان اقاضى على ان يضرب كل رجل منا مئة جلدة واننا نغلب ان ان ينزل علينا قرآن لمقاتلكم هذه. وقال رسول - [00:27:48](#)

الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني بلغني لعمار ابن ياسر ادرك القوم فانهم احترقوا فاسألهم. نعم. يعني هللكوا بهذه المقالة الشنيعة احترقوا نعم ادرك القوم فانهم قد احترقوا فسلهم عما قالوا فان انكروا فقل بلى قلت كذا وكذا فانطلق - [00:28:14](#)

اليهم عمار فقال ذلك لهم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون اليه. فقال وديعة ابن ثابت ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على راحلته. فجعل يقول وهو اخذ بحق بها. يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب. فقال - [00:28:40](#)

المخشي بن حمير يا رسول الله قعد بي اسمي واسم ابي فكان الذي عفي عنه في هذه الاية مخشي ابن حمير فتسمى عبدالرحمن وسأل الله ان يقتل شهيدا لا يعلم بمكانه فقتل يوم اليمامة ولم يوجد له - [00:29:00](#)

وقال قتادة ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب. قال قال فبينما النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك. وركب من المنافقين يسيرون بين يديك. فقال فقالوا يظن هذا - [00:29:20](#)

وان يفتح قصور الروم وحصونها هيهات هيهات. هذا يشيرون الى النبي صلى الله عليه وسلم من باب اللبس هيهات هيهات يعني بعيد فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ما قالوا فقال علي هؤلاء النفر فدعاهم فقال قلت - [00:29:40](#)

وكذا فحلفوا ما كنا الا نخوض ونلعب. وقال اكرمة في تفسير هذه الاية كان رجل ممن ان شاء الله يقول اللهم اني اسمع اية انا انا اعنى بك. انا اعنى بها تقشعر منها الجلود. وتجب منها القلوب. اللهم تجب منها القلوب تجب بمعنى - [00:30:05](#)

فاذا وجبت جنوبها قطعت وجب الشيء بمعنى قطع نعم انا اعنى بها تقشعر منها الجلود وتجب منها القلوب. اللهم فاجعل وفاتي قتلا في سبيلك. لا يقول احد انا غسلت انا كفنت انا دفنت قال فاصيب يوم اليمامة فما من احد من المسلمين الا وقد وجد غير -

غيره غيره رضي الله عنه يعني لم يوجد لم يعثر له على جسم ما وجد وقوله لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم اي بهذا بانهم كانوا مجرمين اي مجرمين بهذه المقالة الفاجرة الخاطئة - [00:31:02](#)

وفي قوله ان نعفو عن طائفة منكم نعذب طائفة فيها قراءتان ان نعفو عن طائفة منكم نعذب على البناء المفعول وعلى البناء على البناء للفاعل هنا وعلى البناء للمفعول ان يعفى - [00:31:24](#)

عن طائفة منكم يعذب طائفة والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين -